

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مؤسستہ البیت المکیہ للفکر الاسلامی



المؤتمر العام الرابع عشر

٢٢-٢٥ شعبان ١٤٢٨هـ / ٤-٧ أيلول ٢٠٠٧م

الحب غير المشروط والحب المشروط في القرآن الكريم

الأستاذ الدكتور حسن حنفي

عمّان - المملكة الأردنية الهاشمية

الحب غير المشروط والحب المشروط في القرآن الكريم

أ. د. حسن حنفي

١- كثر الحديث عن الحب وما يرتبط به من سلام وأمن . وغرس الصوفية في التراث الشعبي ، بعد المسيحية ، مفهوم الحب غير المشروط الذي عبر عنه المسيح في "الموعظة على الجبل" : "أحبوا أعداءكم ، وباركوا لاعينكم حتى يحبكم أبوكم الذي في السموات" . وجعله ابن عربي جوهر كل دين بل الدين الواحد في أبياته الشهيرة التي تنتهي بهذه الأبيات :

لقد كنت قبل ذلك أنكر صاحبي إذا لم يكن ديني إلى دينه داني
فقد صار قلبي قابلا كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني

وزاد الأمر شدة بظهور غاندي والمقاومة السلمية "الساتيا جراها" وحب الناس لكل الناس . وفي نفس الوقت يزداد تشدد الحركات الإسلامية المعاصرة ، وتطغى صور العنف والقتل والقسوة والتعصب على الإسلام . وأصبح المسلمون محاصرين بين حب الصوفية المثالي "حب كل الناس لكل الناس" ، وضرورة مقاومة الغزو العسكري الأمريكي البريطاني باسم قوات التحالف للعراق ، والاحتلال الصهيوني لكل فلسطين ، والاحتلال الأثيوبي مع قوات التحالف للصومال . ويقول الشيعة أيضا بالحب المطلق غير المشروط للحسين وآل البيت "حسين مني وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسيناً" . وزاد الصوفية المتأخرون أورادا وأحزابا للصلاة على الرسول ومحبه حتى امتلأت المساجد والأعياد الدينية بفرق الإنشاد في مدح الرسول .

فما هي حقيقة هذا الحب ؟ هل هو مطلق غير مشروط أم أنه نسبي مشروط ؟ هل هو فعل إلهي أم فعل إنساني ؟ هل هو ذو اتجاه واحد أم تبادلي ؟ هل هو دائم أم تعاقدية ، والعقد شريعة المتعاقدين ؟ وقد يكون

العود إلى تحليل مفهوم "الحب في القرآن الكريم بطريقة تحليل المضمون" خير وسيلة للإجابة على هذه التساؤلات .

١- الأشكال اللغوية:

أ- ذكر فعل "حب" ومشتقاته في القرآن الكريم ستا وثمانين مرة أي أنه موضوع رئيسي، معظمها في صيغ فعلية، وأقلها في صيغ اسمية^(١). وذلك يدل على أن الحب فعل وليس اسما، ممارسة وليس شيئا. وزمن المضارع هو الغالب أي أنه فعل حقيقي وليس فعلا ماضيا انقضى أو مستقبلا منتظرا. وأقلها الماضي في صيغة ﴿استحبوا﴾^(٢).

ب- الحب فعل إلهي. فالله يحب ولا يجب. وأكثر من نصف استعمالات اللفظ في الحب كفعل إلهي^(٣). ويعني لا يجب "يكره". وهو لفظ وارد أيضا في القرآن^(٤). ولما كانت الكراهية عدم الحب كان من الأفضل استعمال اللفظ سلبا للدلالة على أن الكراهية مجرد غياب للحب وليست جوهرًا.

ج- الله يحب ولا يجب بل إنه لا يجب أكثر مما يجب^(٥)، فعدم الحب ليس عيبا، والكراهية ليست سلبا بل وجهها آخر للحب، فكراهية الظلم حب للعدل، وكراهية الاختيال والخيلاء حب للتواضع، وكراهية النفاق والرياء حب للصراحة والإعلان.

د- ولا يجب الله اثني عشر فريقا بداية بالكافرين والمختالين والمعتدين ثم الظالمين والخائنين والآثمين والمفسدين ثم المستكبرين والفرحين والجاهرين بالسوء. وكلهم في صيغة الجمع باستثناء حالات مفردة في صيغة

(١) الصيغ الفعلية (٧٥)، الصيغ الاسمية (١١).

(٢) الحاضر (٧٢)، الماضي (٣).

(٣) ورد ٤١ مرة في القرآن.

(٤) الحب كفعل لله (٣٩)، من (٧٥).

(٥) الله لا يجب (٢٧)، يجب (١٦).

المبالغة مثل "كفور" و"أثيم" و"مختال" و"فخور" و"خوان" أو في صيغة اسمية مثل "الجهر بالسوء"^(١).

الكفر اشتقاقاً هو الكفر بالنعمة والجود . والخلق نعمة، والتكليف نعمة أخرى . والظلم عام للنفس والآخرين . والعدل من أسماء الله الحسنى . والاعتداء ضد الإسلام دين السلام . ولا عدوان إلا على الظالمين . والخائن فرط في الأمانة والعهد . والمسرف فرط في نعمة الله وأهدر حقوق الغير في المال الخاص . والاستكبار علو في الأرض لا يتفق مع تواضع الإنسان . والإفساد ضد كمال الطبيعة وإصلاح العالم . والفرح المختال الفخور نوع من الغرور . والجهر بالسوء ضد الاستتار حين وقوع البلية^(٢) .

هـ - والله يحب ثماني مجموعات من الناس، المحسنين ثم المتطهرين والمقين والمقسطين ثم التوايين والصابرين والمتوكلين والذين يقاتلون . وما دام الله كذلك فعلى الإنسان أيضاً أن يكون محسناً، متطهراً، تقياً، مقسطاً، ثابتاً، صابراً، متوكلاً، مقاتلاً^(٣) .

و- والحب عاطفة متبادلة بين الناس . لذلك كثرت الضمائر المتصلة بالأفعال في عدة صيغ مثل "تحبونهم"، "يحبونكم"، "يحبونهم في صيغة الجمع أو "يحبونه في صيغة المفرد"^(٤) .

(١) الكفر، الاختيال، العدوان (٤)، الفخر، الفساد، الظلم، الخيانة، الإثم (٣)، الإسراف (٢)، الجهر بالسوء، الاستكبار، الفرح (١) .
(٢) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (١٩٠: ٢)، ﴿وَأَلَّهِ لَا يُحِبُّ الْمُنْفِرِينَ﴾ (٦٤: ٥)، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٧٧: ٢٨)، ﴿وَأَلَّهِ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (٢٧٦: ٢)، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ﴾ (٣٢: ٣)، ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ﴾ (٤٥: ٣٠)، ﴿وَأَلَّهِ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (٥٧: ٣)، ﴿١٤٠: ٣﴾، ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (٤٠: ٤٢)، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مَخْتَالًا فٰخِرًا﴾ (٣٦: ٤)، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مَخْتَالٍ فٰخِرٍ﴾ (١٨: ٣١)، ﴿وَأَلَّهِ لَا يُحِبُّ كُلَّ مَخْتَالٍ فٰخِرٍ﴾ (٢٣: ٥٧)، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَاتًا أَثِيمًا﴾ (١٠٧: ٤)، ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ (١٤٨: ٤)، ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (١٤١: ٦)، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخٰيِبِينَ﴾ (٥٨: ٨)، ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ (٢٣: ١٦)، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (٣٨: ٢٢)، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفٰرِحِينَ﴾ (٧٦: ٢٨) .

(٣) المحسنين (٥)، المتطهرين، المقين، المقسطين (٣)، التوايين، الصابرين، المتوكلين، الذين يقاتلون (١) .
(٤) ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٩٥: ٢)، ﴿١٣: ٥﴾، ﴿وَأَلَّهِ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٣٤: ٣)، ﴿١٤٨: ٣﴾، ﴿٩٣: ٥﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (٢٢٢: ٢)، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٧٦: ٣)، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٩: ٤)، ﴿٧: ٩﴾، ﴿وَأَلَّهِ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (١٤٦: ٣)، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (١٥٩: ٣)، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٤٢: ٥)، ﴿٩: ٤٩﴾، ﴿٨: ٦٠﴾، ﴿وَأَلَّهِ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾ (١٠٨: ٩)، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بَنِينَ مَرْصُوصًا﴾ (٤: ٦١) .

ز- والصيغة الاسمية حب^(١). تنسب إلى الله ثم الخير ثم الطعام والمال والشهوات والمرأة^(٢). وردت مرة واحدة في صيغة محبة مع موسى^(٣).

٢- هل الحب فعل إلهي أم إنساني؟

يبدو أحيانا من الميراث الأشعري أن أفعال الشعور الداخلية أيضا أفعال إلهية بالإضافة إلى أفعال الشعور الخارجية، اعتمادا على بعض الآيات القليلة^(٤). وعند المعتزلة أفعال الشعور الداخلية والخارجية أفعال حرة من فعل الإنسان. واختيار الإنسان داخل الطبيعة، فإذا كان الإيمان محبوبا والهدى مطلبا فإن ذاك طبيعة وفطرة ثم اختيارا حرا.

ومن الناس مثل ثمود يحبون العمى على الهدى، والباطل على الحق، والضلال على الاستقامة^(٥). فحرية الإنسان لها الأولوية على المشيئة الإلهية حتى يجوز الاستحقاق، وتصح المساءلة والحساب ونيل الجزاء. فعل الحب فعل إنساني لأنه نابع من طبيعة عند الأنبياء وعند سائر البشر. ولكنها طبيعة مفتوحة، فحب الخير عند داود لا يغني عن ذكر الله^(٦)، وإبراهيم لا يحب الأفلين^(٧). الإنسان هو الذي يجب المال

(١) ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ (٢: ١٦٥)، ﴿يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (٢: ١٦٥) ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾ (٣: ١٤)، ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾ (٣٨: ٣٢)، ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (١٠٠: ٨)، ﴿أَمْرَأْتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتْنَهَا عَن نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ (١٢: ٣٠)، ﴿وَتُحِبُّونَ أَمْوَالَ حُبًّا﴾ (٨٩: ٢٠)، ﴿وَأَتَى أَمْوَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ﴾ (٢: ١٧٧)، ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٧٦: ٨).

(٢) الله (٥)، الخير (٢)، الشهوات، المرأة، المال، الطعام (١).

(٣) ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّمِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ (٢٠: ٣٩).

(٤) مثل: ﴿وَلَيْكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (٧: ٤٩)، ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (٥٦: ٢٨).

(٥) ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَىٰ الْهُدَىٰ﴾ (٤١: ١٧)، ﴿إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَىٰ الْإِيمَانِ﴾ (٩: ٢٣).

(٦) ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾ (٣٨: ٣٢).

(٧) ﴿فَلَمَّا أَفْلَحَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ (٦: ٧٦).

والمساكن والبنين والحمد ومن هاجر إليهم والعاجلة وأهل الكتاب والحياة والشهوات والخير والمرأة للرجل والطعام والله.

٣- الحب الإنساني المشروط:

الحب الإنساني مشروط، له ثمن وهو تطبيق الشريعة حتى يبادل الله الإنسان بالحب. فالحب متبادل بين الإنسان والله. الحب الإنساني يبدأ والحب الإلهي يثني. الحب الإنساني مقدمة، والحب الإلهي نتيجة. الحب الإنساني فعل، والحب الإلهي فعل مقابل أو رد فعل^(١). فإن لم يتبع المحبون أوامر الحبيب لأن الحب لمن يحب يطبع فسيأتي الله بقوم آخرين يحبهم ويحبونه^(٢). وقد كانت هذه تجربة المحبة المتبادلة بين الله وبنو إسرائيل. جعلها بنو إسرائيل غير مشروطة لأنهم أبناء الله وأحباؤه. وهي عند الله مشروطة بدليل عذاب العصاة. فلا تفضيل لقوم على آخر. ولن ينال الإنسان البر وهو الإيمان حتى ينفق مما يحب حتى يظل شعوره حرا من أسر المادة وغواية الملكية^(٣). مقاومة أهواء النفس شرط لمحبة الخير.

والحب مشروط بالطاعة. وتلك تجربة بني إسرائيل في العصيان بعد أن أعطاهم الله ما يحبون^(٤). فتصوروا عهدا بينهم وبين الله. يعطيهم الله طبقا لشروطه كل شيء، الوعد والأرض والمعبد والهيكل في مقابل لا شيء، طاعة أو تقوى أو اتباع شرائع الأنبياء. وهو ما ثار عليه المصلحون اليهود مثل اسبينوزا وماندلسون وما أكدته الإسلام من أن الميثاق روحي، تبادلي، تعاقدية، شرطي. يجب الله الإنسان بقدر ما يجب الإنسان الله. فإذا ما ادعى الإنسان أنه يجب الله فعليه الالتزام بأوامره ونواهيه. وهي ليست ضد طبيعته بل ازدهارا لها.

(١) ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (٣: ٣١).

(٢) ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ مُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَتَّخِذُونَ لَوْمَةً لَأَيِّمٍ﴾ (٥: ٥٤).

(٣) ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (٣: ٩٢)، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَى نَحْنُ أَبْتَنُوا اللَّهَ وَأَحْبَبُّهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ (٥: ١٨).

(٤) ﴿وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ (٣: ١٥٢).

والإنسان يجب أن يُحمد بما لا يفعل . فالحب للفعل وليس للقول أو للشخص ^(١) . يريد الإنسان الثناء عليه بلا ثمن . إن أداء الواجب والقيام بالتكليف لا ينتظر شكرا . وبالرغم من جعل المعتزلة "شكر المنعم" أحد الواجبات العقلية، إلا أنه "لا شكر على واجب" كما هو الحال في الأمثال العامية . فلاحب بلا فعل . ولا يحتاج الفعل إلى ثناء .

والحب متبادل بين البشر وليس من طرف واحد كما هو الحال في العلاقة مع الآخر، خاصة الغرب . فالمسلمون يؤمنون بالوحي كله، والغرب بأجزاء منه فقط، اليهودية والمسيحية . ومن هنا أتت إمكانية حوار المسلمين مع غيرهم لأنهم يعترفون بكتابهم . وصعوبة حوار الغير مع المسلمين لأنهم لا يعترفون بكتابهم ^(٢) .

٤- الحب المزيف:

ويجب البعض اتخاذ الله كالشهرة والمال والسلطة والجنس ^(٣) . ومهما زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين فإن حب الله أكثر إغراء أي حب القيم والمبدأ والقضية ^(٤) . قد يحب البعض المال وحده ^(٥) . وقد يحب البعض الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشيرة والأموال والتجارة والمسكن أكثر من حب الله والجهاد في سبيله فتتجاهر المجتمعات ^(٦) . وهذا على عكس البعض الآخر الذي ينفق المال على حبه على ذوي القربى واليتامى والمساكين ^(٧) .

(١) ﴿وَمُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾ (٣: ١٨٨) .

(٢) ﴿هَتَأْتُمْ أَزْوَاجًا لَا تُحِبُّونَهُمْ وَلَا تُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ (٣: ١١٩) .

(٣) ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (٢: ١٦٥) .

(٤) ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾ (٣: ١٤) .

(٥) ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (٨٩: ٢٠) .

(٦) ﴿قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (٩: ٢٤) .

(٧) ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ﴾ (٢: ١٧٧) .

والإنسان يجب العاجلة ويفضلها على الآجلة. يؤثر الدنيا على الآخرة^(١). وينسى أن الآخرة ستكون حاضرة في وقت ما. لا يفكر على الأمد الطويل. يكفيه "من اليد إلى الفم" دون ادخار فائض. لذلك عز التخطيط المستقبلي. ويجب المال حبا شديدا^(٢).

ويجب البعض أن تشيع الفاحشة بين المؤمنين كراهية لوحدة الاعتقاد والعمل^(٣). ولا يجب أحد أن يأكل لحم أخيه ميتا لتصوير بشاعة النميمة والغيبة^(٤). ومحبة الآخرين مشروطة بتمثلهم قيمة الإيمان. فالحب على أساس مشترك^(٥). وحب العدو ومثالية وطوباوية. والحب الأبوي للأبناء لا يفرق بينهم، حب أحدهم أكثر من الآخرين^(٦). بل إن الإنسان يجب من يهاجر إليه كما فعل الأنصار مع المهاجرين^(٧). والإنسان لا يجب سماع النصيح. فالنصح ثقيل على القلب، مضاد للهدى كما فعل قوم صالح عندما رفضوا قبول نصيحته^(٨).

٥- الحب الظاهر:

وحب الأشياء نسبي، قد يحب الإنسان شيئا وهو شر له، وقد يكره شيئا وهو خير له، فالحب ليس، وقتيا لحظيا بل ممتدا عبر الزمان، والأشياء لها ظاهر وباطن. هزيمة يونيو- حزيران شر في الظاهر، ولكنها في الباطن كشفت عن أسباب هزيمة العرب، واكتشاف النفط في الظاهر خير، ولكنه في الباطن زرع قيم الاستهلاك

(١) ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ (٢٠: ٧٥)، ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ (٢٧: ٧٦)، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾ (١٦: ١٠٧).

(٢) ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (٢٠: ٨٩).

(٣) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا هُمْ عَدَابُ أَلِيمٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ (١٩: ٢٤).

(٤) ﴿تُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ (١٢: ٤٩).

(٥) ﴿لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾ (٢٣: ٩).

(٦) ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا﴾ (٨: ١٢).

(٧) ﴿تُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾ (٩: ٥٩).

(٨) ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ﴾ (٧٩: ٧).

وزاد البون بين الأغنياء والفقراء^(١) .

وأحياناً يكون السجن والاعتقال أحب على الإنسان من الخيانة والتفريط في الأمانة^(٢) . الحب جزء من حساب كلي كوني يتغير بتغير المواقف .

الحب لا يكون إلا للثابت والدائم وهو الله . لذلك لم يحب إبراهيم الأفلين، النجوم والكواكب والأقمار والشموس^(٣) . الحب الحقيقي لله، وحب ما دون الله قصور في الحب وعدم صبر عليه . الحب لا يكون إلا لله، فإن لم يقوَ الحب عليه فإنه يتجه إلى الحب الإنساني . فالحب الإنساني حب إلهي منقوص . والحب الإلهي حب إنساني كامل . وهو ما انتهت إليه الصوفية من قبل .

ولما كان الله هو المثل الأعلى فإن الحب لا يكون إلا للمبدأ والقضية . وهو ليس الحب العذري المجرد، الحب من أجل الحب بل هو الحب المشروط بتحقيق المثل الأعلى على الأرض، الحب النافع وليس الحب المجرد، حب الأرض لصالح السماء وليس حب السماء هروباً من الأرض . هو الحب المشروط بالفعل والتحقق وليس الحب غير المشروط الفارغ من أي مضمون .

(١) ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢١٦:٢) .

(٢) ﴿ قَالَ رَبِّ أَلَسِّنْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ (٣٣:١٢) .

(٣) ﴿ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ (٧٦:٦) .